موعظة بعنوان:

((فضل صلاة الجماعة))

الحمد لله, نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا, وسيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدا.

أما بعد :

فيقول ربنا في كتابه الكريم:{وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِين}[البقرة:43]

قال المفسر السعدي ـ رحمه الله تعالى ـ: "أي: صلوا مع المصلين، ففيه الأمر بالجماعة للصلاة ووجوبها. اهـ

وقال ابن كثير رحمه الله: وَقَدِ اسْتَدَلَّ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى وُجُوبِ الْجَمَاعَةِ.اهـ

ومن أدلة وجوبها: أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يأذن للأعمى أن يصلي في بيته, ولم يرخص له.

ومنها: أن النبي ـ صلي الله عليه وسلم ـ هَمَّ أن يحرَّق بيوت الذين لا يشهدون الجماعة .

ومنها: أنه رمى الذين يتخلفون عن صلاة الفجر والعشاء بالنفاق, فكل هذه الأدلة تدل على وجوب الجماعة, وما بُنِيَت المساجدُ وشيدت وأُنفِقَت فيها الأموال الطائلة إلا لصلاة الجمعة والجماعة.

فثابر يا أيها المسلم على صلاة الجماعة, وسابق إليها, فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ قد رتب عليها أجورًا عظيمةً, وجعلها من أسباب رفع الدرجات وتكفير السيئات, فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ».

وروى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى المكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى المسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ».

وروى الترمذي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ،(وفي رواية) رأيت ربي في أحسن صورة فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الملَأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: رَبِّ لاَ أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ المشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الملَأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالكَفَّارَاتِ، وَفِي نَقْلِ الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغِ الوُضُوءِ فِي المكْرُوهَاتِ.

(وفي رواية) "وَإِسْبَاغِ الوُضُوءِ فِي السَبرات" وَانْتِظَارِ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، وَمَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ".

ومعنى اختصام الملأ الأعلى: أي في الكتابة, يختصمون أيهم يكتب الدرجات والكفارات و الحسنات. فانظروا ياعباد الله إلى الفرق بين اختصام الملائكة واختصام الناس:فالناس يختصمون في الدنيا على الدراهم والدنانير وربما قتل بعضهم بعضًا

من أجل ذلك ـ إلا من رحم الله ـ ,والملائكة يختصمون في الدرجات والكفارات والحسنات.

ومعنى:" إسباغ الوضوء في السبرات": قال المناوي ـ رحمه الله ـ: أي في شدة البرد. اهـ

فمن جاهد نفسه واقتحم المكاره فقد سلك طريقًا عظيمًا من طرق الجنة, فإن الجنة محفوفة بالمكاره, فمن جاهد نفسه على صلاة الجماعة, وخرج في الظلام أورثه الله نورًا يوم القيامة, فقد روي أبو دواد وغيرهعَنْ بُرَيْدَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

ومن جاهد نفسه, وتغلب على نومه, وحضر صلاة الفجر في جماعه, فهو في ذمة الله, وفي أمانه وضمانه.

فقد روى الإمام مسلم عن جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلاَ يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ».

وفي رواية عند ابن ماجه :"من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله"

ومن جهد نفسه وشهد العشاء في جماعه فكأنما قام نصف الليل ,فقد روى الإمام مسلم عن عثمان – رضي الله عنه ـ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ ».

ولقد كان السلف الصالح يملأون المساجد في صلاة الجماعة,ولم يكن يتخلف عن صلاة الجماعة إلا المنافقون,فلا تتشبه بالمنافقين يا عبد الله, قال بن مسعود ـ رضي

الله عنه ـ:" مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ -صلى الله عليه وسلم- سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّى هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِى الصَّفِّ"رواه مسلم

ولقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم لا تفوتهم تكبيرة الإحرام سنوات فضلًا عن صلاة الجماعة, فالأعمش ـ رحمه الله ـ لم تفته تكبيرة الإحرام سبعين سنة, وأمثاله كثير.

نسأل الله أن يوفقنا لطاعته, وأن يعيينا على الصلاة مع جماعة المسلمين, والحمد الله رب العالمين .